

الرأسمالية جعلت الهاتف المحمول في يد كل طفل

لكنها لم تستطع إنتاج كمادات كافية لحماية أطبائها وممرضاتها

(مترجم)

الخبر:

ذكرت صحيفة واشنطن بوست في 20 أيار/مايو "هنالك نقص حاد في معدات الحماية الشخصية للعاملين في مجال الرعاية الصحية" في الولايات المتحدة، حيث أشار ما يقرب من الثلثين إلى "إمدادات غير كافية من أقنعة الوجه التي تصفي معظم الجسيمات المحمولة جواً". ولا تزال المملكة المتحدة تعاني أيضاً من النقص، ففي تقارير بي بي سي في 15 أيار/مايو أن "أكثر من 100 من العاملين في مجال الرعاية الصحية" أثاروا "مخاوف بشأن كوفيد-19 ومعدات الحماية الشخصية" منذ بداية آذار/مارس.

التعليق:

كان لنقص معدات الحماية الشخصية تأثير عميق يتجاوز بكثير معدلات الإصابة العالية والوفيات التي لا داعي لها للعاملين في مجال الرعاية الصحية في الخطوط الأمامية. لقد ساهم نقص معدات الحماية الشخصية بالتأكد بشكل كبير في انتشار كوفيد-19 في عموم السكان، وقد أعلنت وسائل الإعلام هذا الأمر. فمنذ بداية انتشار هذا الفيروس في جميع أنحاء العالم، كان من الواضح أن أقنعة الوجه ذات قيمة في إبطاء الانتشار، ولكن منظمة الصحة العالمية والسلطات الصحية الوطنية حولها أصدرت إشارات خاطئة، حتى وقت قريب، كان هنالك انتقاد واسع لارتداء قناع الوجه حيث وصف بأنه عمل أناني من شأنه أن يحرم العاملين في مجال الرعاية الصحية من معدات الحماية الشخصية النادرة. وبدلاً من تصنيع معدات الوقاية الشخصية الكافية، أخبرت الحكومات الغربية رعاياها أن العاملين في مجال الرعاية الصحية هم فقط من بحاجة إليها. كان هذا تضليلاً إجرامياً، حيث تم إخفاء الفشل السياسي بقشرة العلم وسلطة منظمة الصحة العالمية. بمجرد أن بدأ الفيروس في الانتشار في المجتمعات، كان يجب أن يرتدي الناس الأقنعة، إلى جانب الحفاظ على درجة من التباعد الجسدي، كل هذا كان من الممكن أن يقلل بشكل كبير من انتشاره ومن عدد الوفيات اللاحقة، كما أنه كان من الممكن أن يجعل إغلاق الاقتصادات غير ضروري بشكل تام.

لقد كان هناك تأخير كبير في إبلاغ السلطات الصينية عن انتقال كوفيد-19 من البشر إلى البشر، وأصبح طبيب المختبر لي وين ليانغ سريعاً عالمياً عندما أصيب ومات من الفيروس الذي طلب منه ألا يخبر العالم عنه. ومع ذلك، فهو ليس الطبيب الوحيد الذي تم إسكاته. على سبيل المثال، أفادت بي بي سي نيوزنايت كيف أخبرهم طبيب بريطاني "أحضرني أمام لجنة من كبار المديرين - كان الأمر مخيفاً للغاية"، وأمروني بأن أتوقف عن إثارة ضجة. وقال "إنه أمر مثير للقلق للغاية أننا لا نستطيع حتى أن نقول إن زملاءنا ماتوا، من فضلك لا تدعنا نكون التاليين".

لقد فشلت مبادئ السوق الحرة بشكل واضح عندما افتقرت أمريكا وبريطانيا إلى القدرة التصنيعية لصنع قطع بسيطة من القماش ومعدات الوقاية الشخصية البلاستيكية لحماية شعبهما. وينطبق الشيء نفسه على اختبار المجموعات والأدوية وإنتاج اللقاحات. سيرفض رجل دولة مسؤول مفهوم شراء أرخص المنتجات في السوق العالمية على حساب الاكتفاء الذاتي.

يُقال إن الإنجاز الكبير للرأسمالية هو قدرتها الإنتاجية الضخمة. لقد قيل إن الإنسانية محظوظة للغاية لأن لديها رأسمالية حيث تعطينا الكثير من الأشياء، على الرغم من أننا لسنا بحاجة إليها وينتهي بنا الأمر برمي معظمها بعيداً وتدمير بيئة الكوكب الخاصة بنا إلى حد أن الكارثة العالمية بدت تلوح في الأفق قبل أن يأتي كوفيد-19 ليوجهنا إلى شيء آخر يدعو للذعر. قد يقول البعض إن الرأسمالية تعطينا ما نريد، وليس ما نحتاج إليه، لكنها أسوأ من ذلك بالطبع، لأن الرأسمالية تخلق رغباتنا لأنفسنا. كان لهذه الأيديولوجية الطائشة الكثير من الجمود، وكانت الديمقراطية مستعبدة للغاية من "قوى السوق" لدرجة أن السياسيين كانوا غير قادرين على السيطرة، لكن أضف إلى ذلك، حتى عندما حاولت الشركات توفير الطلب على معدات الحماية الشخصية، وجد الكثيرون أن البيروقراطية التي لا يمكن التغلب عليها تنصدي لهم وتوقفهم.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

د. عبد الله روبيين